الرياض

الجمعة ٣ صفر ١٤٢٧هـ - ٣ مارس ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٦٦

وقفات في مبادرة المليك

سليمان بن صالح المطرودي

لم تأت فكرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله ورعاه - للتعايش [السلمي البناء بين الحضارات، والتي أعلنها من قصره بالرياض مساء يوم السبت ١٤٢٧/١/١٩ه لدى استقباله - أيده الله - لضيوف الحرس الوطني من العلماء والأدباء والمفكرين ورجال الإعلام والصحافة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، الذين يحضرون المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته الحادية والعشرين والمقام حالياً في الجنادرية، لم تأت من فراغ أو محض صدفة بل هي منطلقة من عميق إيمانه وصدق مشاعره وكامل حرصه على كل ما ينفع الأمة العربية والإسلامية.

وتتويجاً لهذه المبادرة الملكية المباركة، فإننا مدعوون لتفعيلها ابتداء في قضية الساعة (قضية الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لرسولنا محمد بن عبدالله النبي الأمي- عليه أفضل الصلاة والسلام -) وما تبعها من حراك وغيرة من قبل الشعوب والأقليات الإسلامية في جميع أصقاع المعمورة، وتحرك الجميع للدفاع عنه - صلى الله عليه وسلم - كل حسب طريقته وفهمه، الأمر الذي يدل دلالة حية وواضحة وقطعية على ان الأمة الإسلامية لا خيار أمامها في دينها ومعتقدها الصحيح الذي تسير عليه في جميع شؤون حياتها.

ومن أجل تفعيل هذه المبادرة على أرض الواقع فإنني أقف أربع وقفات مع أربع رسائل أوجهها للمساهمة في تفعيل تلك المبادرة واستثمار حادثة تلك الرسومات وما خلفته من حراك غير مسبوق وغير متوقع من قبل الآخر.

الرسالة الأولى

وهي موجهة إلى المسلمين في أوروبا وعلى وجه الخصوص في الدنمارك (ممثلين بالمراكز والجمعيات والمؤسسات الإسلامية هناك): والتي أدعوهم من خلالها إلى استثمار هذه الحادثة بتكوين فريق اتصال يتولى الاتصال بالشركات المتضررة من جراء هذا الحدث وحملة المقاطعة التي قامت بها شعوب العالم الإسلامي خارج أوروبا، وإجراء حوار مباشر معهم، من أجل التوصل إلى اتفاق لعقد مؤتمر سنوي في الدنمارك وفي عموم دول أوروبا، للتعريف بالإسلام وبيان حقيقته وسماحته، وعقد لقاءات بين رجال الفكر والأدب والمثقفين من العالم الإسلامي والعالم الغربي يتم خلالها مناقشة الأمور التي تهم تلك الشعوب والتوصل إلى نتائج تمكن الجميع من التعايش السلمي في مستقبل حياتهم، وكذلك إقامة معارض وبرامج ثقافية وإعلامية تكون مصاحبة لتلك المؤتمرات واللقاءات، وتتولى تلك الشركات (الغربية) تمويلها بالكامل سنوياً.

الرسالة الثانية:

وهي موجهة لجميع شعوب العالم الإسلامي: والتي أرجو ان يسمحوا لي بطرح هذه التساؤلات: هل بالفعل نحن نحب هذا النبي الأمي محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - ؟ وبالطبع من منا ذا الذي لا يحبه المحبة التي هي جزء لا يتجزأ من شروط الإيمان، وأقصد بهذا السؤال انه لو كان لك

حبيب له مكانة عالية لديك وطلب منك هذا الحبيب ان تقوم بعمل معين، فهل سوف تلبي طلبه؟ أم !تعتذر؟ لا شك انك سوف تبادر إلى فعل ما طلب وما يريد لكي تحافظ على وده وتكسب رضاه

ولكن هل فعلنا هذا مع نبينا - صلى الله عليه وسلم - ؟ الذي بعثه الله - عز وجل - لهذه الأمة بشيراً ونذيراً وهادياً باذنه إلى صراطه المستقيم، وهل طبقاً أحكام الشريعة الإسلامية السمحة والاقتداء بسنته - صلى الله عليه وسلم - ؟ هل أقمنا الواجبات وابتعدنا عن المحرمات؟ هل صدقنا مع الله ومع أنفسنا في اتباع هذا الدين؟ هل تعرفنا عليه حقيقة التعرف من خلال قراءة سيرته وتطبيقها على أنفسنا وجميع شؤون حياتنا اليومية؟ وهل تركنا قول الزور والفواحش والمحرمات والسرقات والغش والكذب والخيانة؟ وغيرها من الأمور المحرمة، وهل حافظنا على الصلاة المكتوبة في وقتها؟ وهل أدينا زكاة أموالنا؟ وهل وصلنا الأرحام؟ وغيرها من الاستفهامات بشأن التمسك بهذا الدين وفق ما . - جاء به هذا النبي - صلى الله عليه وسلم

إن كنا كذلك فالحمد الله فإننا حققنا مقومات المحبة لهذا الرسول، وكنا الأجدر بالقيام بهذه الأعمال ضد من أساء له ولشخصه بأبي هو وأمي. ولكن وقبل تلك التساؤلات وتنظيم هذه الحملة لمقاطعة دولة من قام بهذه الرسوم المسيئة لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أوجه هذا السؤال: هل نحن بأعمالنا وتصرفاتنا لم نسيء لهذا الرجل من قبل؟ فعار علينا ان نقاطع هؤلاء بشأن هذه الرسوم ولا .نقيم الحد الشرعي ونقاطع من نال من ديننا ومن نبينا بشكل أو بآخر من أبناء جلدتنا ويعيشون بيننا

أما الرسالة الثالثة: وهي موجهة إلى قيادات العالم الإسلامي الشعبية من طلبة العلم والدعاة والمثقفين: ففي خضم تلك الحملة للدفاع عن سيد البشرية - عليه من ربي أفضل الصلاة وأزكى التسليم - التي قامت بها الشعوب والأقليات المسلمة في أنحاء العالم قاطبة، هل قمتم بواجبكم نحو توجيه هذه الشعوب المدافعة عن قدوتها محمد بن عبدالله، وتحديد الطريق الأنجع للدفاع عنه - صلى الله عليه وسلم - والاتفاق على صيغة الاعتذار التي تطلبها هذه الشعوب، وكذلك القنوات الواجب تفعيلها لاستثمار هذا الحدث لصالح الرسالة السماوية وابلاغها لكل البشرية، حيث ان الأمة الإسلامية نور طريقها وضابط مسيرتها العلم الشرعي والعلماء هم مناط ذلك فإن عليهم الاجتماع والاتفاق على قيادة موحدة تقود تلك الشعوب وتتحكم بتصرفاتهم وأفعالهم للوصول بهم إلى شاطئ الأمان ونصرة .- سيد البشر وخاتم الرسل - صلى الله عليه وسلم - بما لا يخرج عن منهجه - عليه الصلاة والسلام

أما الرسالة الرابعة: فهي لأصحاب السماحة والفضيلة علماء الأمة الإسلامية.. في ظل ما عليهم من واجب للنصرة وبيان الحق وطريق الصواب لشعوب الأمة الإسلامية في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم والذب عن نبيهم وفق الشريعة الإسلامية، إذ أننا نلحظ انتشار عبارات واطلاق كلمات من شباب الأمة الإسلامية يقصدون بها الدفاع عن سيد المرسلين رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من خلال اجتهادهم بتصميم الشعارات والملصقات واللافتات التي تلصق على السيارات وتحمل في المسيرات وتعلق في الشوارع والمحلات وغيرها، ويكون في بعضها مخالفة لما وجهنا به - صلى الله عليه وسلم - من عدم الغلو به أو الجفاء بحقه أو الاستغاثة به أو مناداته وغير ذلك. فإنني أوجه لأصحاب السماحة والفضيلة علماء الأمة الإسلامية هذه الرسالة لتبيين الحق للناس وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب حتى لا يقعوا في محذور عقدي بدون قصد، فيكون عملهم هذا وزراً عليهم وهم لا يعلمون. وفي نهاية المطاف فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم} وهذا يدفعنا نحن المسلمين ان نكون يقظين دائماً. لذا فإنه لزاماً علينا ان ندعو إلى ديننا بالحكمة والموعظة الحسنة متأسين بنبينا وسنته، وبالمنهجية التي حثنا عليها ديننا الإسلامي الحنيف، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، يهدف كسب كل قضية تشن ضد الإسلام بروح الإسلام والمجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة، دون انتهاج الأسلوب المنافي لشرعنا في الرد، والرجوع إلى العلماء وأهل الحل والعقد في ذلك والسير في ظل رايتهم ووفق الطريق الذي يرونه .الأنسب والأصلح، من أجل التعايش السلمي مع كل الشعوب ذات الحضارات

.